رجل الدفاع المدني بين إحياء الناس جميعاً والموت شهيداً

تقديم :معالي مدير عام الدفاع المدني

الفريق / سعد بن عبد الله التويجري

تأليف / مصلح بن زويد العتيبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقديم معالي مدير عام الدفاع المدني

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

عندما اطلعت على كتاب الابن / مصلح بن زويد العتيبي (رجل الدفاع المدني بين إحياء الناس جميعاً والموت شهيداً) عادت بي الذاكرة إلى مساحات زمنية عشتها وتعايشت وتعاملت معها من خلال العمل الميداني ، صور ومشاهد تذكر وتسجل صوراً تُرتسم فيها مدى إنسانية ونبل الأعمال التي يقوم بها رجال الدفاع المدني ، صوراً مشرقة تحتاج إلى ريشة فنان ليرسمها ، ويراع مبدع ليسطرها ، لست ـــ والله ـــ من النوع الذي يحب تبجيل الذات والأعمال أو يدعي أدوار البطولة ولكنها حقائق تفرزها أعمال الرجال وتضحياتهم .

الابن / مصلح عرف بأنه من طلاب البحث الجادين له إنتاج جيد يذكر فيشكر . ويعد هذا الكتاب بالنسبة لنا ـــ نحن زملاؤه بحكم أنه يلامس أعمالنا ـــ هو واسطة العقد في إنتاجه الفكري . فقد اعتمد في كتابه هذا على الأسس والنهج العلمي الرزين ، حيث قسمه عدداً من الفصول منها الطرق العلمية للإعانة على أداء المهام ، والمسئوليات ، وآداب مباشرة الحوادث ، وبعض الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها رجال الدفاع المدني وكذلك عاقبة الإحسان أو التقصير في القيام بالأعمال الموكلة إلى رجال الدفاع المدني . والحق أنني سررت بما وجدته بين دفتي هذا الكتاب من معلومات مستفادة من نصوص الكتاب والسنة ، تؤصل لعظم الأعمال التي يقوم بها رجال الدفاع المدني متى احتسبوا النية الصالحة ، فهو ـــ ولا شك ـــ نافع ومفيد للباحثين والمختصين وأنا هنا أسجل شكري وتقديري له على هذا الجهد الطيب المبارك وأسال الله أن ينفع به وأن يوفقه ويسدد على دروب الخير خطاه . كما أنه لا يفوتني في هذا المقام أن أدعوه وزملاءه المختصين والباحثين من أبناء الدفاع المدني إلى تناول مثل هذه الموضوعات المهمة بالبحث والدراسة وفق المنهجية العلمية .

والسلام عليكم ،،،

مدير عام الدفاع المدني

فريق /

سعد بن عبدالله التويجري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

الحمد لله الذي بفضله يهب الهبات ويعطي المنح والأعطيات ،وبحكمته يقسم ذلك بين عباده ٠

فهذا يهبه العلم ،وذاك يهبه الحلم ،وآخر يمن عليه بالحكم ؛بتدبير دقيق واختيار سديد ،فسبحانه ما أعلمه وأحكمه وأكرمه ٠

والصلاة والسلام على من حاز على أعظم الهبات وفاز بأعلى الدرجات صاحب الحوض والشفاعة ،وقائد الناس إلى دار الكرامة ،وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ٠ أما بعد:

فهذا الكتاب دعوة للشكر ،وتحريك للعقل والفكر ؛دعوة للتأمل في عظيم المنة على ضوء الكتاب والسنة٠

وهو موجه لإخواني وزملائي رجال الدفاع المدني ومن ولي من الأعمال مثل أعمالهم ،وكابد من المصاعب مثل ما يكابدون ،وعاش مع الأخطار مثل ما يعيشون ٠

وقد عنونته :ب(رجل الدفاع المدني بين إحياء الناس جميعاً والموت شهيداً)٠

وليس المقصود به مدح ولا قدح ؛لكنه تنبيه ونصح٠

وهو مع كونه موجه إلى فئة معينة ؛إلا أن فيه إشارة وتلميح إلى شمولية هذا الدين العظيم ،وسبقه في تقدير الجهود وإعطاء الحقوق٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو دعوة لرجال هذا القطاع المُبارك لاحتساب النية عسى الله أن يُبارك في أعمالهم ؛فتعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة٠

وقد عمدت إلى الاختصار بحسب الإمكان فخير الكلام ما قل ودل ٠

فهنيئاً لمن يسر الله له العمل في هذا المرفق الحيوي الهام ليعيش بين حُسنيين فإما إحياء الناس جميعاً وإما الموت شهيداً٠

وقد جعلته في فصلين وفي كل فصل خمسة مباحث ،وهي على النحو التالي:

الفصل الأول :رجل الدفاع المدني وإحياء الناس جميعاً ؛وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول :إحياء الناس جميعاً٠

المبحث الثاني : أعظم الكرب٠

المبحث الثالث:إنهم إخوانك ٠

المبحث الرابع : هذا في إنقاذ الحيوانات٠

المبحث الخامس : بشجرة قطعها٠

الفصل الثاني:رجل الدفاع المدني والموت شهيداً ،وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول :المُعينات في الحوادث والمهمات٠

المبحث الثاني:آداب مباشرة الحوادث٠

المبحث الثالث:إن خير من استأجرت القوي الأمين٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع :الجزاء من جنس العمل٠

المبحث الخامس : الموت شهيداً٠

وأسأل الله أن أكون قد وفقت فيما أوردت ، فالخير أردت ،وإن أخطأت فما عمدت ؛إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم٠

وأسأله بفضله وكرمه أن يكتب لما كتبت القبول ،وأن يغفر ما وقع فيه من خطأ وقصور ، وصلى الله وسلم على نبيه المعصوم ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

وكتبه

أبو عبد الرحمن مصلح بن زويد العتيبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول :رجل الدفاع المدني وإحياء الناس جميعاً

في هذا الفصل سوف يكون الحديث عن ما من الله به على رجال الدفاع المدني في عملهم في هذا القطاع المُبارك ٠

وقد جعلت الحديث عن هذا الأمر من عدة جوانب ؛مورداً أثناء حديثي أدلة من الكتاب والسنة على ما ذكرت ؛منتقلاً بك إلى مواقع الحوادث مصوراً لك بعض الصور التي طالما رأيتها ،طالباً منك أن تنظر إليها من الجانب الآخر ،الذي قد يهمل بعضنا النظر منه ٠

وهو كما ذكرت في المقدمة مكون من خمسة مباحث :

المبحث الأول:إحياء الناس جميعاً

وقد ركزت في هذا المبحث على قوله تعالى:M 6 7 8

9 : ; (= > ? @ A B C D

E F G H I J L المائدة: ٣٢ ٠

وسقت كلام ابن الجوزي في زاد المسير على هذه الآية ؛ثم انطلقت بعد ذلك إلى ميدان الحوادث ؛محاولاً توضيح وتأكيد معنى الآية ،وذلك بذكري لصور متعددة من واقع عملنا وطبيعة مهامنا وما نقف عليه بشكل يومي ٠

ثم أوردت بعد ذلك معادلة مختصرة لعدد الأنفس التي يقوم رجل الدفاع المدني بالمساهمة في إنقاذها ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني :أعظم الكرب

في هذا المبحث أوردت حديث من نفس عن مؤمن كربة من كـرب الـدنيا ٠٠٠الخ ٠

وأكدت على مسألة تفريج كرب الدنيا ،وعلى مسألة والله في عون العبد مـا كان العبد في عون أخيه٠

ثم ذكرت أمثلة على بعض الحوادث ،وهل تعد من الكرب أو لا ٠

ثم أجريت مقارنة بين كرب الـدنيا وكـرب الآخـرة٠ وفي نهايـة المبحـث أكدت على عظم الفضل في معونة الله للعبد ٠

المبحث الثالث:إنهم إخوانك

حاولت في هذا المبحث التأكيد على حقيقة الأخوة الإسلامية ،وسـقت في سبيل ذلك آية وعدة أحاديث٠

وبينت كيف يمكن أن نوظف هذا المعنى في حياتنا العملية كرجـال دفـاع مدني ٠

وفي نهاية المبحث ذكرت مثالاً بسيطاً لرحمـة النبـي صـلى الله عليـه وسـلم (الرحمة المُسداة والنعمة المُهداة) بأمته٠

ثم طلبت من القارئ الكريم التأسي بالنبي صلى الله عليه وسـلم وتطبيـق هذه الرحمة في مباشرته للحوادث وتعامله مع المصابين والمنكوبين٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع :هذا في إنقاذ الحيوانات

ذكرت في هذا المبحث حديث البغي من بني إسرائيل التي رأت كلباً كاد يقتله العطش ،فرحمته ونزلت للبئر وسقته ؛فغفر الله لها بذلك ٠

وقد دعوة نفسي والقارئ الكريم لتأمل هذا الحديث ،والنظر فيه بنظر دقيق ٠

وبينت فيه عظم فضل الله أن غفر لبغي بكلب ؛ووالله لولا سعة رحمته وجوده وفضله ما كان هذا ٠

ثم تكلمت عن حسن الظن بالله في نهاية المبحث وعلاقته بهذه القصة من جانب وعلاقته بأعمال رجال الدفاع المدني من الجانب الآخر ٠

المبحث الخامس :بشجرة قطعها

الكلام في هذا المبحث عن حديث رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم لرجل يتقلب في الجنة بشجرة قطعها من ظهر الطريق ٠

واستشهدت بكلام الإمام النووي رحمه الله على هذا الحديث ،متأملاً لتعريف الدفاع المدني رابطاً بينه وبين كلام النووي على الحديث ٠

وفي هذا المبحث ذكرت أيضاً أهم نتائج اهتمام رجل الدفاع المدني بأداء مهام عمله ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول:إحياء الناس جميعاً

قال تعالى:M ! " # $ % & ' ( ) * +

, - . / 0 1 2 3 4 5 6 7

8 9 : ; < = > ? @ A B

C D E F G H I J L المائدة: ٣٢ ٠

قال ابن الجوزي في زاد المسير (٢/٣٤٢):وفي قوله (6

7)خمسة أقوال :

أحدها: استنقذها من هلكة روي عن ابن مسعود ومجاهد ؛قال الحسن: من أحياها من غرق أو حرق أو هلاك٠٠٠الخ٠

ثم قال وفي قوله:(8 9 : ; <) قولان:

أحدهما :فله أجر من أحيا الناس جميعاً قاله الحسن وابن قتيبة ٠

والثاني :فعلى جميع الناس شكره كما لو أحياهم ذكره الماوردي٠

فتأمل أخي الكريم :ما ورد من تفسير هذه الآية بهذا القول وإن وردت تفاسير بأقوال أخرى يُرجحها بعض العلماء ٠

ورحم الله الحسن ،فهل الإنقاذ من الغرق أو الحرق أو الهلاك إلا صميم عملنا ،وأهم واجباتنا ،وأولى مهماتنا ٠

وسبحان الله الكريم فمُنقذ نفس واحدة كمُنقذ الناس جميعاً ؛ولا سبيل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للمقارنة إلا أنه فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ؛فإحياء نفس واحدة بإحياء الناس جميعاً ٠

فالحمد لله على هذا الفضل العظيم والجود الكبير ،فكم أنقذ رجال الدفاع المدني من نفوس أوشكت على الهلاك ٠

فتعال أخي الكريم وزميلي العزيز لنتأمل بعض الصور التي قد لا يمر يوم إلا ويقف بعضنا عليها :

الصورة الأولى : كم من رجل أو امرأة أو طفل قد أحاطت به النيران من كل جانب وحالت بينه وبين المداخل والمخارج وأيقن بالموت وانقطع منه الصوت ؛وإذ بالرحيم المنان يُيسر لرجال الدفاع المدني الوصول إليه وإنقاذه وإخراجه مقتحمين الأخطار سائرين بين اللهب والنار راجين فضل العزيز الغفار ٠

فما هي إلا دقائق معدودة وتكتب له الحياة وتعلو محياه الابتسامة ،فتارة يضحك فرحاً بالنجاة وأخرى يبكي حزناً من هول الموقف ٠

فهنيئاً لك يا من كنت في تلك الفرقة المباشرة لهذا الحادث ؛فقد كُتب لك بإذن الله أجر إحياء الناس جميعاً ،وعلى جميع الناس شكرك كما لو أحييتهم جميعاً كما قال ذلك الماوردي رحمه الله ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصورة الثانية :كم من مرة وفي أثناء هطول الأمطار وجريان السيول في الأودية والشعاب ،وقد خرج الناس بأطفالهم وأهليهم يستمتعون بالأجواء الجميلة ويشكرون ربهم على أفضاله الجزيلة ،وقد بقيت أنت أيها الأسد في عرينك مُستعد لأي نداء ،وإذ بالبلاغ يأتي عن سقوط سيارة محملة بالنساء والأطفال في مجرى أحد الأودية العِظام ٠ فتنطلق كالصقر متوكلاً على ربك متذكراً عظم المسئولية محتسباً الأجر صادق النية ٠

وكلما قربت من الموقع سألت ربك العون ورفعت همة زملائك حتى قدمتم خير مقدم ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما أن وقع نظر ذلك المحتجز في السيل عليكم إلا وقد عـاد لـه بـصيص من الأمل ،وإذ بأعين الأطفال الصغار قد اختلط دمعها بماء السيل ؛فـيمن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله عليكم بحسن التصرف والشجاعة والإقدام ؛وفي دقائق يسيرة تمر عليكم سريعة وهي على ذلك المحتجز كالأيام ؛بل هي كالشهور والأعوام يكون الإنجاز ويأذن الله بإخراج تلك الأسرة من الاحتجاز ٠٠٠

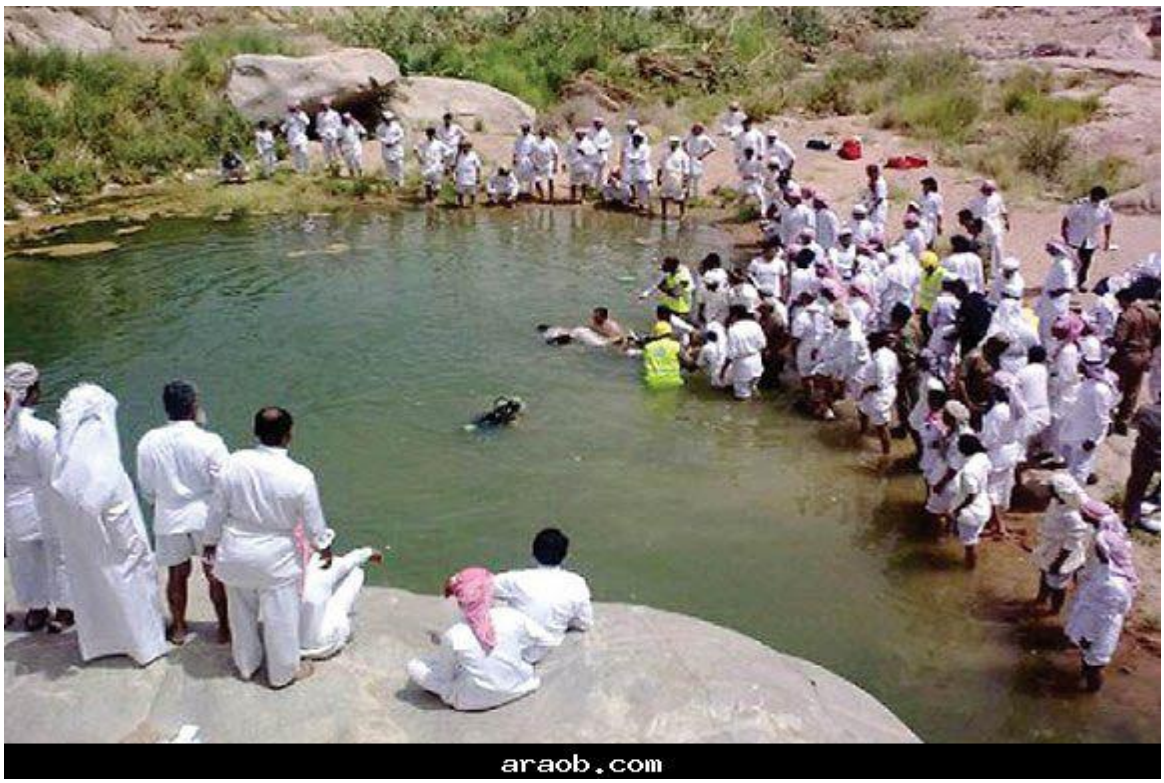

فالحمد لله على عظيم الفضل أن كتب لكم بإذنه هذه الأجور العظيمة فهذه الدقائق المعدودة التي قد يقضيها بعض الناس في أتفه الأمور وفيما يضر النفوس ويُضيق الصدور ،يسر الله لكم فيها إنقاذ أسرة كاملة من موت محقق ٠وكما مر معنا في الصفحات السابقة فإحياء نفس واحدة بإحياء الناس جميعاً٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الـصورة الثالثـة:بعـد فجـر يـوم جديـد،خرج فيـه النـاس إلى أعمالهـم والطلاب إلى مدارسهم ،وأنت وزملائك أمام سيارات الإنقاذ والإطفـاء والإسعاف تتفقدونها ،وتجربون هذه السيارات وما احتوتـه مـن معـدات وأدوات ٠٠٠

وفي هذه الأثناء يرِد البلاغ عن اصطدام سيارات محملة بـالطلاب بعـضها ببعض ؛ فتنطلقون كعادتكم مُلبين النداء ٠

وما أن وصلتم للموقـع حتـى شـاهدتم منظـراً مفزعـاً ،الـسيارتين وقـد تعانقت عناقاً حاراً ،تشابكت فيه أجزائها وتلاحمت فيه محركاتها ٠

والصراخ والاستغاثة يهز صوتها المكان ،أطفـال في الـصفوف الـدنيا هـم من بداخل هذه السيارات ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليس هناك مجال للتأخير ولا حتى الانتظار ولا التفكير ؛فالـدقائق في مثـل هذه الحوادث لها أهمية بالغة ،فدقيقة واحدة كافيـة بـإذن الله لإنقـاذ نفـس من هلكة محققة٠

مرت الثواني وأنتم قد اختفيتم عن الأنظار بـين ركـام الحديـد ،تتقـدمون وكأنكم لا تهابون الموت ،فدرجة الخطورة في الحادث عاليـة ،فقـد يحـصل احتراق أو لا تستطيعون الخروج بعد الدخول أو غير ذلك من الأخطار٠

وخيم صمت رهيب على المكان ،جميع الحضور ينتظرون ماذا ستسفر عنـه جهودكم ٠٠٠

وفي هذه الأثناء وبتوفيق الرحيم الرحمن ،بدأ الجميـع يـشاهدونكم وأنـتم تحملون الأجسام الصغيرة واحد تلو الآخر ٠٠٠

الحمدلله ؛كلهم على قيد الحياة٠٠٠

ما أعظم هذا الجهد ،وما أكثر أجره ٠٠٠

وكما مر معنا في الصفحات السابقة فإحيـاء نفـس واحـدة بإحيـاء النـاس جميعاً٠

وبعد أن ذكرنا هذه الصور كمثـال بـسيط ،وإلا فالـصور التـي تتعـاملون معها أكثر من هذه بكثير ،وبعضها تبلغ من الخطورة أضعاف أضعاف مـا ذكرنا وزيادة٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لعلنا بعد ما ذكرنا يرسخ في نفوسنا ويخالط مشاعرنا ويستقر في عقولنا عظم الأجر الذي يسر الله لنا الحصول عليه ٠

فإذا كنت في كل يوم تباشر حادثاً واحداً تُنقذ فيه مسلماً ؛فأنت في كل يوم يكتب لك أجر إحياء الناس جميعاً ٠

وهذه معادلة بسيطة على المستوى الشخصي وليست على مستوى الفرق والإدارات :إذا كنت تشارك في كل ثلاثة أيام في حادث واحد تُنقذ فيه شخصاً واحداً فقط ٠

فأنت تشارك في الشهر الواحد في إنقاذ عشرة أشخاص٠

وفي السنة الواحدة تشارك في إنقاذ ١٠ × ١٢ = ١٢٠ شخص٠

وفي خمس سنوات= ١٢٠× ٥ =٦٠٠ شخص ٠

وفي عشر سنوات= ١٢٠ × ١٠= ١٢٠٠ شخص٠

فإذا كان في هذا المركز ثلاث فرق ؛فإن عدد من يتم إنقاذه بالطريقة السابقة كالتالي:

في السنة الواحدة :٣ × ١٢٠ = ٣٦٠ شخص٠

وفي خمس سنوات :٣٦٠ × ٥ =١٨٠٠ شخص٠

وفي عشر سنوات :٣٦٠ × ١٠ = ٣٦٠٠ شخص٠

فإذا كان في الإدارة عشرة مراكز وفي كل مركز ثلاث فرق ؛فإن عدد من يتم إنقاذه بالطريقة السابقة :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في السنة الواحدة : ٣٠ × ١٢٠ = ٣٦٠٠ شخص ٠

هذا إذا كانت الفرقة الواحدة تنقذ شخصاً واحداً فقط ؛فـإذا كانـت تُنقـذ خمسة أشخاص ، فإن عدد من يتم إنقاذه:

في السنة الواحدة : ٣٠ × ٦٠٠ = ١٨٠٠٠ شخص٠

فإذا كان الكلام عن عشر إدارات فقط ؛فإن من يتم إنقاذه :

في السنة الواحدة : ٣٠٠ × ٦٠٠ = ١٨٠٠٠٠ شخص٠

هذا العدد الكبير بالحساب على أقل تقدير !

تأمل هذا العدد ثم لنحمد الله أن يسر الله لنا العمل في هذا القطاع ٠

مائة وثمانين ألف شخص في سنة نتاج عمل عشر إدارات فقط !

قـــــال تعـــــالى :M a b c d e f g h i

j k L يونس: ٥٨ ٠

نعم أخي الكريم الحصول على هذه الأجور العظيمة ،هـو مـن فـضل الله ورحمته ،فحق لنا أن نفرح به ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني :أعظم الكُرب٠

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم :(من نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عليه في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ ما كان الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ الله له بِهِ طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) رواه مسلم٠

وفي الصحيحين عنَّ عَبْدَ اللهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال:(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ كان الله في حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ)٠

سنقف أخي الكريم وزميلي العزيز مع عبارتين فقط من هذين الحديثين العظيمين :

الوقفة الأولى :مع قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول :(من نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم:(وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَـةً فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)٠

قال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (ص:٣٣٨):والكربة هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكرب وتنفيسها أن يخفف عنه منها مأخوذ من تنفس الخناق كأنه يُرخي له الخناق حتى يأخذ نفساً ، والتفريج أعظم من ذلك وهو أن يزيل عنه الكربة فتفـرج عنـه كربتـه ويـزول همـه وغمه فجزاء التنفيس التنفيس ،وجزاء التفريج التفريج كما في حديث ابـن عمر٠

وقوله:(كُربة من كرب يوم القيامة) ولم يقل من كرب الدنيا والآخرة كـما قيل في التيسير والستر ؛وقد قيل في مناسبة ذلك: إن الكرب هي الـشدائد العظيمة ولـيس كـل أحـد يحـصل لـه ذلـك في الـدنيا بخـلاف الإعـسار والعورات المحتاجة إلى الستر فإن أحداً لا يكاد يخلو من ذلك ولو بتعـسر الحاجات المهمة ؛وقيل: لأن كرب الـدنيا بالنـسبة إلى كـرب الآخـرة كـلا شيء فلذا ادخر الله جزاء تنفيس الكرب عنده لينفس به كرب الآخرة ٠

وبعد أن عرضنا كلام ابن رجب رحمه الله تعالى ،تعال أخي الكريم وزميلي العزيز لنجيب على بعض التساؤلات وفق الصور التـي سنعرضـها ثـم نحكم بعد ذلك إن كانت تلك المواقف والمنـاظر والحـوادث تـصل إلى درجة الكربة أم لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أليس من أحاطت به النيران من كل جانب في كربة !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكذلك من سقط ابنه في سيل أو بئر أو مسبح أليس في كربة !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

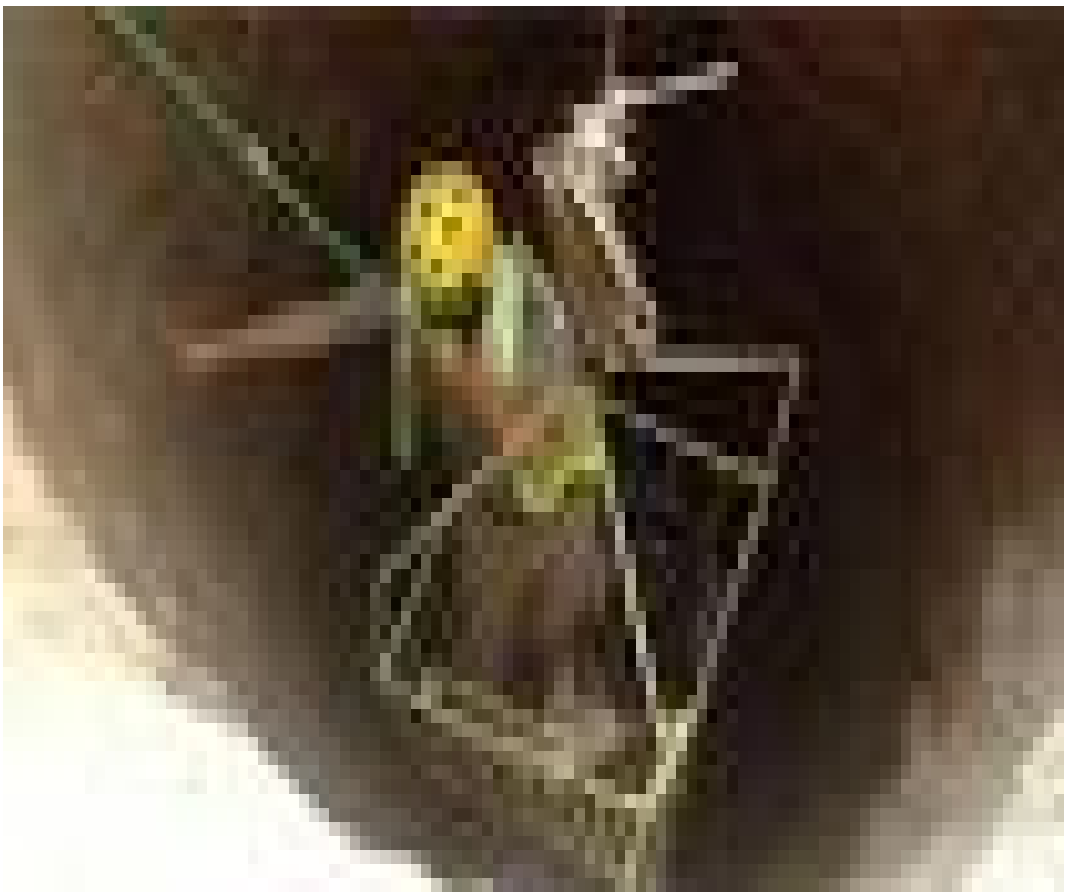

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

GULFLOBBY.COM

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن انقلبت به سيارته فلم يستطع التحرك أو الخروج أليس في كربة !

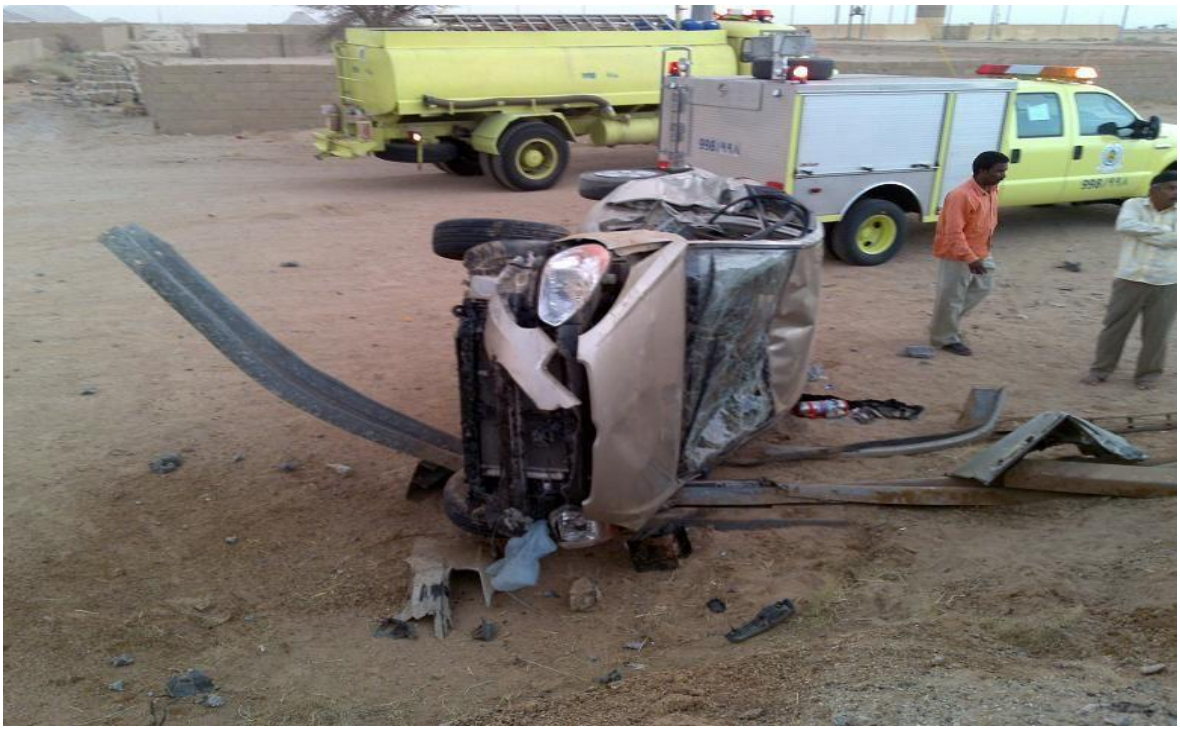

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن احترق منزله أو متجره أو سيارته أليس في كربة !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بل حتى من أُقفل عليه مصعد أليس في كربة !

إذا لم يكن ما ذكرنا من كُرب الدنيا ؛فما هي كرب الدنيا إذن ٠

وهل عمل رجال الدفاع المدني إلا تفريج الكُرب ؟

فاستحضر أخي الكريم النية الصالحة في أعمالك ،فقد رتب الله عليها بفضله عظيم الأجور٠

فكل يوم لك مع الناس وقفة في تقريج كروبهم ،فالحذر أن تتساهل في عملك ،فتذهب هذه الأجور العظيمة والمزايا الكبيرة أدراج الرياح ؛فيا خسارة من فاتته هذه الفضائل وقد كانت بين يديه٠

وهل تقاس كُرب الدنيا مهما كانت بكُرب الآخرة ؟

لا والله لا تقاس ،ولا مجال فيها للقياس ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال: قال رسول اللهِّ صلى الله عليه وسلم:(يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا من أَهْلِ النَّارِ يوم الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يا بن آدَمَ هل رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هل مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فيقول لَا والله يا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الناس بُؤْسًا في الدُّنْيَا من أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً في الْجَنَّةِ فَيُقَالُ له يا بن آدَمَ هل رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هل مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فيقول لَا والله يا رَبِّ ما مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ولا رأيت شِدَّةً قَطُّ)رواه مسلم.

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حال رجلين :

الأول:أنعم أهل الدنيا ؛لكنه من أهل النار ،لم ينفعه نعيم الدنيا إذ صيره إلى النار ؛يؤتى بهذا الرجل في موقف رهيب مهيب ،فيصبغ في النار – أجارنا الله وإياكم منها- صبغة واحدة فقط ، ثم يوجه إليه السؤال التالي:

هل رأيت خيراً قط ،هل مر بك نعيم قط ؟

فيكون الجواب :لا والله يا رب .

سبحان الله أين ذهب نعيم الدنيا ،أين ذهب مالها وجمالها وليلها ونهارها أين الاستمتاع ببرها وبحرها وبأبنائها ونسائها ،أين الاستمتاع بمناصبها ووظائفها ،أين...وأين...،أين ذهب ذلك كله...

لا يبقى أثر لشيء من ذلك أبداً...إنها كرب الآخرة ،إنها كرب الآخرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثاني:أشد الناس بؤساً في الدنيا ؛لكنه من أهل الجنة ،يـؤتى بهـذا الرجـل فيصبغ صبغة واحدة في الجنة – جعلنا الله وإياكم من أهلها- ثم يوجه إليه هذا السؤال: هل رأيت بؤساً قط ،هل مر بك شدة قط ؟

فيكون الجواب: لَا والله يا رَبِّ ما مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ولا رأيت شِدَّةً قَطُّ ٠

يا الله أين ذهبت ألآم الدنيا ؛أين ذهب ألم الجوع وأين ذهب ألم الفقر ،أين ذهب الخوف ،أين ذهب الحزن ،أين ذهبت تلك الدموع ؛بل أيـن ذهبـت الأمراض والأسقام ؛أين ذهـب ألم فقـد الأبنـاء والأخـوان والأصـحاب والأحباب٠٠٠

ذهبت تلك الآلام ولم يبقى منها شيء ولم يعد لها أثر ٠٠٠

إنها كرب الدنيا لا يبقى لها أثر مهما عظمت وبلغت ،بل تُنسى ولا تـذكر وتذهب ولا تعود !

(من نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُـرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)٠

هل عرفت الفرق بين كُرب الدنيا وكرب الآخرة ؟

هل عرفت أهمية العمل الذي تقوم به ؟

هل عرفت جزاء تنفيس الكرب عن المسلمين في الدنيا ؟

الوقفة الثانية: مع قوله صلى الله عليـه وسـلم في الحـديث الأول:(وَاللَّهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ ما كان الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ)٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم :(وَمَنْ كان في حَاجَـةِ أَخِيـهِ كان الله في حَاجَتِهِ)٠

وهذا المقطع من الحديثين الشريفين مـن بـشائر الخـير ومـن أعظـم المـنن لرجال الدفاع المدني وغيرهم من رجال الأمن ؛بل كل من يمارسون إعانـة الناس ومساعدتهم لهم من هذا الحديث حظ ونصيب ٠

وكلما كانت الإعانة أعظم كان الأجر أكبر متى ما أقترن ذلك بنية صـالحة وإرادة خالصة ٠

ولو لم يكن في إعانة الناس إلا هذا الأجر لكفى !

فعون الله للعبد ليس بأمر هين ،بل هو من أعظم المطالب وأقـصى الأمـاني من كان الله في عونه ضمن النجاح في أعماله وحقق طموحاته وآماله٠

من كان الله في عونه برئ من الفشل كما برئ الذئب من دم يوسف!

من كان الله في عونه لم يكـن للخـوف عليـه طريـق ولم يكـن لعـدوه إليـه سبيل !

إذا كنت تفرح بمعونة الأقوياء لك ؛فكيف ومعينك القوي العزيز !

إذا كنت تفرح بمعونة الأغنياء لك ؛فكيف ومعينك الغني الحميد !

إذا كنت تفرح بمعونة العلماء لك ؛فكيف ومعينك العليم الحكيم !

إذا كنت تفرح بمعونة الملوك لك ؛فكيف ومعينك الملك الحق المبين !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا لم يكن لديك علم بهذا الحديث أو كان هذا الأمر غائب عن ذهنك فقد بلغك الخبر ،فالحذر الحذر ،والبدار البدار ،والنجاة النجاة ؛عمل يسير وأجر عظيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث:إنهم إخوانك

قال تعالى: M إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ´ µ ¶ ¸

(١٠) L الحجرات: ١٠ ٠

عن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ قال: قال رسول اللهَّ صلى الله عليه وسلم:(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) متفق عليه٠

وعن أبي مُوسَى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)متفق عليه٠

وقد مر معنا الحديث الذي في الصحيحين عنَّ عَبْدَ اللهَّ بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم قال:(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ كان الله في حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ)٠

وقد ورد أكثر من حديث بهذا اللفظ :(المسلم أخو المسلم)٠

وإخوة الإسلام أقوى رابط وأعظم صلة ، وهي مقدمة على إخوة النسب والقرابة مهما كانت ٠

فهل تذكرت وأنت تباشر الحوادث ،أن هؤلاء المصابين وأولئك المتوفين هم إخوانك ،جمعتك بهم رابطة الإسلام العظمى وإخوته المُثلى !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل تذكرت وأنت تُخمد النيران من المنازل والمتاجر أنها مِلك لإخوانك !

ما أجمل أن نستذكر هذا الأمر ؛عندها سنستجمع قوانا ونزيد من طاقتنا لمحاولة إنقاذهم وإنقاذ ممتلكاتهم ٠

إنه الشعور الإيجابي الجميل الذي عاش النبي صلى الله عليه وسلم حياته يسعى لتحقيقه وتطبيقه و ليجعله واقعاً نعيشه في كل زمان ومكان (المسلم أخو المسلم) ٠

فكل تعامل ترتضيه لشقيقك ،فعامل به إخوانك من المسلمين ٠

ثم تأمل معي هذا الحديث العظيم ،فعن أبي قَتَادَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إني لَأَقُومُ في الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فيها فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ في صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ على أُمِّهِ) رواه البخاري ٠

يخفف صلى الله عليه وسلم من صلاته التي جُعلت قرة عينه فيها لماذا ؟

من أجل بكاء صبي حتى لا يشق على أمه !

تذكر هذا الحديث وأنت تخرج الأطفال من حوادث الحريق !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تذكر هذا الحديث وأنت تستخدم معدات القص والفصل ؛لقص الحديد عن المحتجزين في حوادث السيارات !

تذكر هذا الحديث عندما يقف الأب والأم قريباً منك وأنت تحاول إنقاذ فلذة كبدهم وهو محتجز بين ركام السيارات أو غارقٌ في بئر أو سيل !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

GULFLOBBY.COM

تذكر هذا الحديث عندما لا ترى في موقع الحادث إلا الدموع؛والـدموع فقط !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تذكر هذا الحديث في جميع انتقالاتك للحوادث ،وفي جميع أعمالك ٠

ثم تذكر وتذكر في هذه الحالات وهذه المواقف :أنهم إخوانك !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع :هذا في إنقاذ الحيوانات

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم:(بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ من بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لها بِهِ) متفق عليه.

وفي رواية :(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عليه الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فيها فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى من الْعَطَشِ فقال الرَّجُلُ لقد بَلَغَ هذا الْكَلْبَ من الْعَطَشِ مِثْلُ الذي كان بَلَغَ بِي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ الله له فَغَفَرَ له قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لنا في الْبَهَائِمِ أَجْرًا فقال في كل ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) متفق عليه.

تأمل ما جاء في هذا الحديث العظيم بروايتيه:

(بغي):وهي المرأة الزانية ؛الزنا من كبائر الذنوب ،والأحاديث في قبحه كثيرة معلومة ،والزنا تنفر منه النفوس الشريفة ؛حتى قالت هند بنت عتبة رضي الله عنها وهل تزني الحرة ؟

(كلب):الكلب جمع من الصفات المذمومة ما لم يجمعه حيوان غيره فثمنه خبيث ،وسؤره يغسل سبع مرات إحداها بالتراب ،واحد أنواعه من الفواسق يقتل في الحل والحرم ،ومروره بين يدي المُصلي يقطع صلاته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن اقتنى كلباً غير كلب ماشية أو صيد أو زرع نقص من أجره كـل يـوم قيراطان ،والقيراط مثل الجبل العظيم ؛ولا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ٠

هذا توضيح بسيط للأطراف الوارد ذكرها في الحديث ،وهي:

المُنقِذ بغي من بغايا بني إسرائيل !

والمُنقَذ كلب !

والنتيجة:غفر الله للبغي ٠

ما أرحم الله وما أكرمه ؛ لا يهلك على الله إلا هالك !

فكيف إذا كان المُنقِذ عبد مسلم يخاف الله ويرجوه ويسجد له ويدعوه ،لا يقارف الكبائر ولا ينتهك الحدود !

كيف والمُنقَذ عبد مسلم وقع في كُربة ،انقطعت به السبل ،توقع كل شيء إلا أن يعود للحياة ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجاء الله بك أيها المُبارك لتكتب له النجاة على يدك بإذن الله ٠

فهنيئاً لك هذا المجيء وهنيئاً لك هذه المهمة ٠ والله إن العبد المسلم أكرم الخلق على الله ٠

كيف تظن أن يصنع بك رباً رحيماً غفر للبغي بكلب أنقذته ؛أفلا يرحم عبداً مسلماً أنقذ أخاً له في الله ، أفلا نظن ذلك ونحسن الظن بربنا ونعظم رجائنا فيه وقد أمرنا سبحانه بذلك ،جاء في الصحيحين :(أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي) وفي غير الصحيحين :(فَلْيَظُنَّ بِي ما شَاءَ)٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الخامس:بشجرة قطعها

عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لقد رأيت رَجُلًا يَتَقَلَّبُ في الْجَنَّةِ في شَجَرَةٍ قَطَعَهَا من ظَهْرِ الطَّرِيقِ كانت تؤذى الناس)٠

رواه مسلم ،وفي رواية :(مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ على ظَهْرِ طَرِيقٍ فقال والله لَأُنَحِّيَنَّ هذا عن الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ)٠

وفي رواية في الصحيحين :(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ على الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ الله له فَغَفَرَ له)٠

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٦ / ١٧١):(هذه الأحاديث المذكورة ظاهرة في فضل إزالة الأذى عن الطريق سواء كان الأذى شجرة تؤذي أو غصن شوك أو حجرا يعثر به أو قذرا أو جيفة وغير ذلك وإماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان ؛وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين وأزال عنهم ضرراً)٠

قلت :وصميم عمل رجال السلامة والحماية في الدفاع المدني نفع المسلمين وإزالة الضرر عنهم ،فهم يطوفون الأسواق والمباني والمصانع والاستراحات وقصور الأفراح والمستشفيات والطرق والأودية ؛بل حتى المساجد والمعاهد والمدارس والجامعات وغير ذلك كثير ؛فيُبينون مكامن الأخطار ولا يكتفون بذلك ؛بل يتابعون إزالة الضرر ؛فهدفهم حماية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنشأة ومالكها والعامل فيها ومرتادها -هذا ظني بهم ولا أزكي على الله أحداً- لهم في كل يوم انجاز في إزالة الأخطار ٠

فإن هم قصروا فقد تحملوا الأوزار ؛لأنهم مكلفين من ولي الأمر بهذا الأمر٠

فيا رجل السلامة والحماية قد من الله عليك بهذا العمل الذي رتب عليه سبحانه بفضله وكرمه الثواب الكبير فإياك والتقصير فالإثم عظيم ٠

تأمل كلام النووي رحمه الله:(وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين وأزال عنهم ضرراً)٠

إذا تأملت هذا الكلام ؛فتأمل التعريف التالي:

الدفاع المدني:هو مجموعة الإجراءات والأعمال اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحرائق والكوارث والحروب المختلفة وإغاثة المنكوبين وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة وحماية مصادر الثروة الوطنية وذلك زمن السلم وفي حالات الحرب.

كل كلمة وردت في هذا التعريف هي من باب نفع الناس وإزالة الضرر عنهم٠

على ضوء هذا التعريف يتضح لنا أهم نتائج اهتمام رجل الدفاع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المدني بأداء مهام عمله على الوجه الأكمل:

١ - النتيجة الأولى :حماية الأرواح:وهذا واضح ومشاهد ومعلوم فعندما يقوم رجل السلامة على سبيل المثال بالكشف الدوري على مدرسة يبلغ عدد طلابها (٦٥٠)طالب ،ثم يجتهد في ملاحظة مواطن الخطر في أسلاك الكهرباء ،والمعامل المدرسية ، والمداخل والمخارج ويتأكد من توفر وسائل السلامة من شبكات إطفاء ومطفيات حريق وكواشف دخان ،وتأريض لبرادات المياه ،وما سوى ذلك من وسائل السلامة هو في واقع الأمر يقوم بحماية أرواح هؤلاء الطلاب !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكم له من الأجر على هذا العمل ؟

أجور عظيمة متى احتسب النية الصالحة ، وقد تكون هذه المدرسة ابتدائية لا يعرف الأطفال الـذين يدرسـون فيهـا عواقـب القـرب والتعامل مع مواطن الخطر ٠

بل قد يكون هذا الكشف على قصر أفراح ،يجتمع فيه عدد كبير من الناس وخصوصاً في صالة النساء ،ما بين نساء وأطفال ٠٠٠

قـد لا يخطـر عـلى بـال أي مـنهم أن في هـذه الـصالة مكـامن للخطر٠٠٠

قد جاءوا لهذه الصالة للفرح والسعادة٠٠٠

جاءوا لقضاء ليلة جميلة٠٠٠

فيا أخي الكريم وزميلي العزيز: إن أحسنت فابشر بـالخير في الـدنيا والآخرة بإذن الله ؛ولكن إن قصرت –وحاشاك- ،فهل تعلم مـاذا يمكن أن يحدث ٠٠٠

قد تتحول تلك المدرسة من موطن للعلم لموطن للحزن والألم ،قد يذهب ضحية عدم قيامك بعملـك عـلى الوجـه الـصحيح أرواح بريئة ٠٠٠

أطفال في عمر الزهور ،قد ولاك الله أمر العناية بسلامة مدرستهم ووثق فيك ولي الأمر وأوكلت لك الأمة كفايتها في هذا الجانب٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما في قصر الأفراح ؛فكل شيء متوقع إلا أن يعود هذا الفرح ترح !

تخيل أنه حفل زواجك أو زواج ابنك أو أخيك !

هل ترضى أن يحدث فيه - لا قدر الله - ما يعكر صفوه ؛قال صلى الله عليه وسلم :(لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) متفق عليه.

قد يقول بعض الزملاء لماذا توجه لنا الخطاب بهذه الطريقة ؟ وكأننا المسئولون عن وقوع الحوادث !

قد قلت في بداية كلامي –حاشاك من التقصير – لكن الموضوع مهم للغاية ؛أريد منك أن تتأمل النتائج التي قد تحدث عندما يكون هناك تقصير ؛وإلا فإن الحوادث قد تقع مهما بلغت احتياطات السلامة .

٢ - النتيجة الثانية : حماية الممتلكات العامة والخاصة:

وهذه الحماية تكون قبل الحوادث وفي أثنائها وبعدها ؛أما قبل الحوادث فمسئولية رجال السلامة والحماية ،وهم بيت القصيد في هذا المبحث !

بعض المنشآت كالمصانع وغيرها قد تكلف ملايين الريالات ؛إلا أن بعض ملاكها قد يتساهل في تأمين بعض معدات وأدوات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوقاية التي لا تبلغ قيمتها خمس معشار تكاليف الإنشاء ٠

فهل من المقبول والمعقول أن تقع خسارة بالملايين من أجل تأمين وسيلة من وسائل السلامة لا تتجاوز قيمتها بضعة الآف٠

فإذا لم يقف رجل السلامة موقفاً حازماً من هذا الأمر ،ويهتم بالتأكد من توفر وسائل السلامة اللازمة للموقع ؛فإنه قد يقع عليه جزء من المسئولية الشرعية في حالة وقوع حادث – لا قدر الله - ٠

إن مهام رجل السلامة من المهام الحساسة جداً ؛فهي لا تحتمل أي نوع من التساهل مهما كانت أسبابه !

لأنها ليست من الأمور الوقتيه ولا من الأمور الشخصية ؛بل هي من الأمور التي قد يكون لعواقب إهمالها أضراراً بعد مرور وقت على إجراء الكشف على الموقع٠

وهي أيضاً لا تتعلق نتائجها بشخص صاحب النشاط ؛بل يتعدى ضررها إلى العاملين في الموقع ومرتاديه وعلى المجتمع بشكل عام٠

وكلما كان الموضوع له تعلق بشريحة كبيرة من المجتمع كلما كان بحاجة إلى مزيد عناية واهتمام ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني:رجل الدفاع المدني والموت شهيداً

في هذا الفصل يدور الحديث عن رجل الدفاع المدني كـشخص في مـسرح الحادث وقد تأملت ذلك فوجدت أن هذا الأمر يجعلنا نتحدث من خلال خمسة مباحث كالتالي:

المبحث الأول :المُعينات في الحوادث والمهمات

بينت في هذا المبحث حاجة رجل الدفاع المدني كغيره من الناس لمجموعـة من العوامل التي تعينه على أداء أعماله ومهامه على الوجه اللائق ٠

وحيث أن هذا المُعينات كثيرة فقد ركزت على أهمها ،وهي :

١ - توفيق الله٠

٢ - الدعاء٠

٣- ذكر الله٠

٤ - تذكر عِظم الأجر والثواب٠

٥ - العمل الجماعي ٠

٦ - الاستعداد التام جسمياً ونفسياً٠

المبحث الثاني:آداب مباشرة الحوادث

تحـدثت في هـذا المبحـث عـن أهميـة آداب مبـاشرة الحـوادث وعلاقتهـا بالإعانة وحيث أن هذه الآداب متعددة أيضاً ،فقد ذكرت أهمها ،وهي:

١ - الاستعاذة بالله من الوقوع في هذه الحوادث٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ - عدم السخرية أو الاستهزاء بما قد يشاهده الإنسان في الحوادث.

٣ - ستر العورات.

٤ - التكبير على النار في حوادث الحريق.

٥ - مراعاة مشاعر الناس في الحوادث ،وذلك من خلال:

أ- تعزية أقارب المتوفين وتسلية وتصبير المصابين والمنكوبين.

ب - الهدوء والسكينة.

ت - ترك المِزاح والضحك والتدخين في مواقع الحوادث.

المبحث الثالث:إن خير من استأجرت القوي الأمين

تحدثت في هذا الفصل عن وقوله تعالى:M y z { | L القصص: ٢٦.

~ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ L القصص: ٢٦.

وقوله تعالى:M K L M N O P Q R S T U V X Y L

Z [\ L النمل: ٣٩.

ثم ذكرت أهم الصفات التي ينبغي أن تتوفر في رجل الدفاع المدني مع شرح مختصر وهي:

١ - القوة

٢ - الأمانة

٣ - الإتقان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ - الشجاعة

وبعد ذلك أوردت الصفات العامة مثل:(تقوى الله والتوكل عليه الصبر ، الصدق ،إتباع الأنظمة والتعليمات) ٠

المبحث الرابع:الجزاء من جنس العمل

أورت في هذا المبحث بعض الآيات والأحاديث الدالة على أن الجزاء من جنس العمل في الدنيا والآخرة٠

وطلبت من رجل الدفاع المدني أن يتذكر هذا الأمر دائماً ؛وأن يحرص على أن يحسن غاية الإحسان ٠

وأن يحذر في نفس الوقت من التكاسل أو التهاون في أثناء مباشرته للحوادث ؛فإنه قد يُبتلى ثم قد لا يجد مُنقذ ولا معين جزاء ما كان منه٠

المبحث الخامس:الموت شهيداً

ذكرت في هذا المبحث حديث الشهداء خمسة ،وحديث الشهداء سبعة ثم ذكرت كلام النووي على الحديثين ٠

وبعد ذلك بينت أن رجل الدفاع المدني الذي يموت أثناء مباشرته لعمله إما أن يموت حريقاً أو غريقاً أو تحت هدم٠

وبعد ذلك ذكرت حديث استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الموتات ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم أوردت كلام الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبـادي صـاحب كتـاب عون المعبود حول استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الموتات مـع إخباره بأنها شهادات؛ والله سبحانه أجل وأعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول :المُعينات في الحوادث والمهمات٠

وهذا المبحث مهمٌ للغاية ؛ ولأهميته لن نبلغ فيه الغاية لعجزنا وتقصيرنا لكن سأنبه على أهم المعينات لرجل الدفاع المدني في مباشرته للحوادث وتنفيذه للمهمات والأعمال من وجهة نظري ،فمنها:

١ - توفيق الله :وهذا الأمر قد بكت لتحصيله عيون ،وذهبت من أجله أرواح ونفوس ،قد تعب الصالحون لتحقيقه ؛ فكان ليلهم صلاة ودعاء ونهارهم صيام وقرآن ٠

وهذا الأمر قد كثر فيه كلام العلماء ،وإنما أوردته للتذكير به ٠وهو مع أهميته فلا سبيل للعبد لتحقيقه فهو محض فضل ومِنّة من الرحيم الرحمان ؛ لكنه يُستجلب بعد فضل الله بالصالح من الأعمال٠

قال تعالى:M V U T S R Q P O N

L a ` _ ^] [Z Y X يوسف: ٥٦

فالله سبحانه يُصيب برحمته من يشاء ٠

وقال تعالى:WM X Y Z [\ ] ^ _ `

q p o n m l k j i h g f e d c b a

L r آل عمران: ٢٦ ٠

فالأمر كله لله من قبل ومن بعد٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد جاء في حديث ابن مسعود هذا الأمر واضح جلياً ؛ فعن عبد اللهَّ قال حدثنا رسول اللهَّ صلى الله عليه وسلم وهو الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نطفة ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلك ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلك ثُمَّ يَبْعَثُ الله مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ له اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ فإن الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليه كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)متفق عليه.

وقد جاء في الحديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها أن تقول في كل صباح ومساء:(يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)أخرجه النسائي.

وأعظم الخذلان وغاية الخسران أن يكلك الله إلى نفسك .

ونحن في أداء مهامنا كغيرنا نحتاج إلى توفيق الله وإعانته وتسديده فإنه إن وكلنا إلى أنفسنا ضعنا وأضعنا وأفسدنا وما أصلحنا ،وتسببنا في ضرر الناس بدلاً من نفعهم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلا يغب عن ذهنك عظيم حاجتنا لتوفيق الله ،فإن الحاجة إلى توفيق الله معلومة لكل واحد منا في جميع أمور حياته.

أما في أداء العمل والمهام فإن بعض الزملاء –هداهم الله – قد لا يخطر له هذا الأمر على بال .

فكما تحتاج إلى توفيق الله في تربيتك لأبنائك و شراء مسكنك وفي كل أمورك ؛فأنت مضطر غاية الاضطرار إلى توفيقه وتسديده في أداء عملك.

فاللهم اهدنا وسددنا في أداء ما وُكل إلينا من أعمال ومهام .

واعلم أخي الحبيب وزميلي العزيز:أن أعظم ما يُستجلب به توفيق الله هو دعاءه سبحانه ،وذكر الفقر والحاجة إليه ،وهذا ما ستعرفه في المُعين الثاني.

٢- الدعاء : قال تعالى: M وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ L البقرة: ١٨٦ .

وقال تعالى: M - . / 0 1 3 4

L ; : 9 8 7 6 5 غافر: ٦٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إِنَّ اللهَّ حيي كَرِيمٌ يستحي إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إليه يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ)رواه الترمذي وصححه الألباني٠

ولا يخفى على مسلم فضل الدعاء وأهميته والحاجة إليه ؛لكن الكلام عن العناية بأمر الدعاء في أداء المهام والأعمال الوظيفية ؛فإن هذا قد يخفى على كثير منا ٠

فهل إذا جلس أحدنا على مكتبه ؛رفع يديه وقال :اللهم وفقني في عملي هذا اليوم ؟

وهل إذا انتقلنا لحادث قلنا اللهم اهدنا وسددنا وأعنا ووفقنا ؟

قد يُجيب بعضنا :بنعم ؛لكن أتوقع أن إجابة أغلبنا هي :لا !

فلماذا نهمل الدعاء في هذا الجانب المهم من حياتنا ويتوقف عليه التعامل مع حالات خطرة قد يكون بعضها قد أشرف على الهلاك ٠

فالمأمول منك أخي الكريم أن تهتم بهذا الجانب في القادم من الأيام بعد أن عرفت أهميته ٠

٣- **ذكر الله:**هو سلاح المؤمنين وذخيرة الطائعين ،وهو النصر بلا جند والعز بلا عشيرة ،والأمن من المخاوف ،والعون على الأعمال والسند على الأيام ،وهو قوة الضعفاء وأنيس الأتقياء٠

من عرف فضله اشتغل به عن غيره من نوافل العبادات ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعن أبي هُرَيْرَةَ قال كان رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسِيرُ في طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ على جَبَلٍ يُقَالُ له جُمْدَانُ فقال:(سِيرُوا هذا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ قالوا وما الْمُفَرِّدُونَ يا رَسُولَ اللهِ قال الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ)رواه مسلم.

وعن أبي مُوسَى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:(مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ)رواه البخاري. ولمسلم:(مَثَلُ الْبَيْتِ الذي يُذْكَرُ الله فيه وَالْبَيْتِ الذي لَا يُذْكَرُ الله فيه مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ).

وعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا في دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ من إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ من أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قالوا بَلَى قال ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى)رواه الترمذي وصححه الألباني.

هذه بعض الفضائل الواردة في الذكر ،والذكر له تأثير في قوة الروح والجسم على أداء المهام وتنفيذ الأعمال ؛وقد صح بذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فعن عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ شَكَتْ ما تَلْقَى في يَدِهَا من الرَّحَى فَأَتَتْ النبي صلى الله عليه وسلم تَسْأَلُهُ خَادِمًا فلم تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذلك لِعَائِشَةَ فلما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جاء أَخْبَرَتْهُ قال فَجَاءَنَا وقد أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْتُ أَقُومُ فقال مَكَانَكِ فَجَلَسَ بَيْنَنَا حتى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ على صَدْرِي فقال ألا أَدُلُّكُمَا على ما هو خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ إذا أَوَيْتُمَا إلى فِرَاشِكُمَا أو أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ) متفق عليه.

قال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٢٤):وفيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحالها صلى الله عليه وسلم على ذلك كذا أفاده ابن تيمية ؛وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب ؛بل يُحتمل أن يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله اعلم).

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا صلى الفجر يجلس مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار جداً ؛ وكان إذا سئل عن ذلك يقول هذه غدوتي ولو لم اتغد هذه الغدوة سقطت قواي .

فعلينا أخي الكريم وزميلي العزيز :أن نُكثر من ذكر الله ما استطعنا وكلما كبرت المهام وعظمت المسئوليات كانت حاجتنا للذكر أشد .

٤ - **تذكر عِظم الأجر والثواب:**ذكرت في الفصل الأول وفي أكثر من مبحث عظم الأجر والثواب الذي نرجو من الله أن ينالنا برحمته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسوف أذكر في المبحث الأخير من هذا الفصل تمام الكلام على هذا الموضوع ٠

وتذكرنا الدائم والمستمر لهذا الفضل ،هو بلا شك من أكبر أسباب الإعانة لنا في أداء أعمالنا وتنفيذ مهامنا ٠

فلنتذكر ذلك دائماً وليُذكر بعضنا بعض به ،فمن ذاق الشهد هانت عليه إبر النحل ،ومن طلب العلى سهر الليالي ٠

٥ - العمل الجماعي: قال تعالى: M وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ L المائدة: ٢ ٠

من أكبر أسباب نجاح أي عمل تعاون أفراد هذا العمل في تنفيذه وذلك بتوزيع الأدوار وتقاسم المهام والمسئوليات ،والعمل بقلب رجل واحد ٠فلا تكاسل ولا تخاذل ،ولا تهاون ولا استرخاء بل جد ونشاط وعزم وإصرار ،وإنجاز يتبعه إنجاز ٠

فهل يعقل أن يعمل كل شخص بمفرده ،ولا يتعاون مع زملائه ؟

وهل يعقل أن يعمل كل شخص في جهة فتضيع الجهود ولا يستفاد من المجهود ؟

لا اقصد التعاون الجسمي فقط !بل نحن بحاجة أن تسود بيننا الأخوة والمحبة والتفاهم والتناصح حتى نستطيع بإذن الله أن نُنجز أعمالنا على أفضل الوجوه ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فننصح المُقصر ،ونُعلم الجاهل ،ونُنكر على المخطئ والمتكاسل٠

٦- الاستعداد التام نفسياً وجسمياً:وذلك بـأن يحـضر أحـدنا إلى مقـر عمله وهو في قمة نشاطه وحيويته٠

ابتداءا من أن يأخذ كفايته من النوم قبـل حـضوره إلى عملـه ،وقيامـه أيضاً بتوفير جميع متطلبات عائلته وأبنائه قبل حضوره ؛وانتهاءا بإنهـاء أهم أموره ومشاغله٠

فيحضر وهو نشيط ومسرور ومستعد لتلبية أي نداء٠

وعلى كل رئيس أن يهتم بالجانب النفسي لمرؤوسـيه ؛وأن يـساعدهم في تذليل العواقب التي تعترضهم في إنجـاز أعمالهـم سـواء داخـل محـيط العمل أو خارجه٠

ولا يقتصر دوره على إصدار الأوامر وانتظار تنفيذها !

ونحن بهذه الطريقة نُسهم في جودة العمل ونقوم بأداء مهام المـسئولية على وجه لائق ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني :آداب مباشرة الحوادث

لمباشرة الحوادث آداب كثيرة ،ومن تأدب بهذه الآداب حصلت له المعونة في أداء عمله بإذن الله ؛وخصوصاً أن مراعاة الآداب في الحوادث من آكد المواطن وذلك لصعوبة الظروف والحالات التي قد يقف عليها الإنسان في حياته ؛ ومن هذه الآداب :

١ - الاستعاذة بالله من الوقوع في هذه الحوادث:نرى في كثير من الحوادث أنواع من المصائب والابتلاءات ،فهذا يفقد أبنائه جميعاً وآخر يخسر أمواله ،وثالث يقع له البلاء في جسد باحتراق أو كسور أو غير ذلك ٠

ونظراً لانشغال رجل الدفاع المدني بأعمال الإنقاذ والإطفاء والإسعاف ؛فإنه قد يغفل عن قول الأذكار الواردة في مثل هذا الموطن مع أن الأمر لا يحتاج إلى جهد أو وقت ،وفيه ضمان بسلامته من هذا البلاء بإذن الله ٠

فعن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:(من رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فقال الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا إلا عُوفِيَ من ذلك الْبَلَاءِ كَائِنًا ما كان ما عَاشَ) رواه الترمذي وحسنه الألباني٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي رواية له عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم:(من رَأَى مُبْتَلًى فقال الْحَمْدُ للهِ الذي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لم يُصِبْهُ ذلك الْبَلَاءُ)٠

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٩/ ٢٧٥) قوله:(من رأى صاحب بلاء) أي مبتلي في أمر بدني كبرص وقصر فاحش أو طول مفرط أو عمى أو عرج أو اعوجاج يد ونحوها أو ديني بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها؛ (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به) ،فإن العافية أوسع من البلية ؛لأنها مظنة الجزع والفتنة ،وحينئذ تكون محنة أي محنة والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما ورد (وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا):أي في الدين والدنيا والقلب والقالب إلا عوفي من ذلك البلاء ؛أي لم ير أحد صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني الخ إلا عوفي من ذلك البلاء ٠٠٠ (كائنا ما كان) :أي حال كون ذلك البلاء أي بلاء كان ؛(ما عاش): أي مدة بقائه في الدنيا ٠

٢ - عدم السخرية أو الاستهزاء بما قد يشاهده الإنسان في الحوادث:

عن وَاثِلَةَ بن الْأَسْقَعِ قال: قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم :(لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ الله وَيَبْتَلِيكَ)رواه الترمذي وقال:هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٧/ ١٧٤):قوله (الشماتة): الفرح ببلية من يعاديك أو من تعاديه ؛(فيرحمه الله): أي فإنك إن فعلت ذلك يرحمه الله رغما لأنفك ٠

وبعض الزملاء الذين يباشرون الحوادث قد لا يستشعرون خطورة وفداحة الشماتة ،فهم يعتبرون ذلك من المِزاح الذي لا حرج فيه٠

والحوادث مواطن للعبرة والاتعاظ ،وليست مواطن للسخرية والاستهزاء ٠

وأنت يا من تسخر بأصحاب البلاء والمصائب وتضحك من مصائبهم وتجعلهم حديثك في المجالس باستهزاء ؛ألا تخشى أن يقع لك مثل ما وقع لهم أو أشد ،هل أمنت مكر الله ،قال تعالى:M H I J

L S R Q P O N M L الأعراف: ٩٩ ٠

فسبحان الله تفعل ما نُهيت عنه وتترك ما أمرت به ٠تفعل الاستهزاء والسخرية وتترك الاستعاذة والاتعاظ ٠

٣- ستر العورات:الحوادث مظِنة انكشاف العورات ؛لوقوع الناس في كرب قد ينسيهم ويشغلهم عن ذلك ٠

ومن يباشرون الحوادث من رجال الدفاع المدني وغيرهم ،قد تقع أعينهم على شيء من هذه العورات ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالواجب غض النظر عنها امتثال لقوله تعالى: P O NM

^] \ [ZYX W V U T S R Q

_ L النور: ٣٠ ٠

والواجب عليهم أن يستروا على إخوانهم رغبة فيما وعد به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في الحديث الذي رواه مسلم: (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ٠

فإن عورات المسلمين وأعراضهم له مكانة وحرمة عظيمة في دين الله ٠

فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم خَطَبَ الناس يوم النَّحْرِ فقال:(يا أَيُّهَا الناس أَيُّ يَوْمٍ هذا قالوا يَوْمٌ حَرَامٌ قال فَأَيُّ بَلَدٍ هذا قالوا بَلَدٌ حَرَامٌ قال فَأَيُّ شَهْرٍ هذا قالوا شَهْرٌ حَرَامٌ قال فإن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا في بَلَدِكُمْ هذا في شَهْرِكُمْ هذا فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فقال اللهم هل بَلَّغْتُ اللهم هل بَلَّغْتُ قال ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إلى أُمَّتِهِ فَلْيُبْلِغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) متفق عليه٠

٤ - التكبير على النار في حوادث الحريق:من السنن الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم التكبير على النار ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الشيخ عبدالله الجبرين –رحمه الله- عند سؤالي له في كتابي فتاوى رجل الدفاع المدني عن التكبير في الحوادث:(ورد أنه ﷺ قال: **"إذا رأيتم الحريق فعليكم بالتكبير"**، وقد جرب هذا التكبير وصار له أثر بإذن الله تعالى في إطفاء الحرائق، ومع ذلك لابد من بذل الجهد في الإطفاء بقدر المستطاع، وصفة التكبير كتكبير الأذان والإقامة، يكرر ذلك كل الأفراد الذين حول هذا الحريق من أفراد العمليات وغيرهم من الحاضرين)٠

٥- مراعاة مشاعر الناس في الحادث:المسلم يراعي مشاعر إخوانه في كل الأحوال،ويتأكد ذلك كل ما كان أخوك المسلم بحاجة إلى من يراعي مشاعره ،ومن هذه المواطن مواطن الحوادث ،ومما ينبغي فعله في مواقع الحوادث :

أ-تعزية أقارب المتوفين وتسليتهم وتصبير المصابين والمنكوبين:يقع في بعض الحوادث وفيات وإصابات لأفراد من أسرة واحدة أو مجموعة من الأقارب والأصدقاء ؛فالمصاب منهم عندما يرى جثث أقاربه أو أصدقائه ،وقد كان قبل لحظات يمازحهم ويضاحكهم ؛يقع تحت ضغط نفسي عظيم ،قد يسبب له مشاكل كثيرة في المستقبل لا قدر الله٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبما أن رجال الدفاع المدني يكونون غالباً أول من يباشر هذه الحوادث بحكم الاختصاص ،فينبغي ألا يقتصر عملهم على الإنقاذ وإخراج المحتجزين ؛بل يتعدى ذلك أن يواسوا إخوانهم بالتعزية وتصبير المصابين ،ويذكرونهم بعظيم أجرهم عند الله إن صبروا واحتسبوا ،ويذكروا لهم بعض الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن ٠

ومنها على سبيل المثال لا الحصر ،قوله تعالى:M 1 0 ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 G F E D C B A @ ? > = < Q P I N M L K J I H L S R البقرة: ١٥٥ - ١٥٧ ٠

وقوله تعالى:M قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ â وَسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى é è ç L ë ê الزمر: ١٠ ٠

ومن الأحاديث :

عن أُمِّ سَلَمَةَ أنها قالت سمعت رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم يقول:(ما من مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيقول ما أَمَرَهُ الله إِنَّا للهِّ وَإِنَّا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إليه رَاجِعُونَ اللهم أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لي خَـيْرًا منهـا إلا أَخْلَفَ الله له خَيْرًا منها) رواه مسلم٠

وفي صحيح البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تَعَالَى:(ما لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْـدِي جَـزَاءٌ إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ من أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلا الْجَنَّةُ)٠

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هُرَيْرَةَ قال قـال رسـول اللهَّ صـلى الله عليه وسلم :(لاَ يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوِ الْمُؤْمِنَةِ في جَسَدِهِ وفي مَالِهِ وفي وَلَدِهِ حتى يَلْقَى اللهَّ وما عليه من خَطِيئَةٍ)٠

فعندما تذكر أخوانك وتصبرهم بأمثال هذه الآيات والأحاديث فأنت تزيد في أجرك وحسناتك وتحثهم على الصبر فيحصل لهم الفوز بالأجر أيضاً٠

ب- الهدوء والسكينة:من المناسب أن يُباشر رجال الدفاع المدني مهامهم ومباشرتهم للحوادث بهدوء وسكينة ؛فـإن هـذا يبعـث الطمأنينة في قلوب الناس وإن لم نشعر به نحن٠

أما إذا تمت مباشرة الحـوادث بعجلـة وعـدم سـكينة ؛فـإن هـذا يُفسد أكثر مما يُصلح ،ويتسبب في تكوين الناس صورة سيئة عن رجال الدفاع المدني ؛مما يشككهم في قـدراتهم ويجعلهـم نـاقمين عليهم وعدم مطمئنين لنجاحهم٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أهم ما يدل على الهدوء والسكينة استعمال الرفق أثناء الانتقال والمباشرة وإخراج المحتجزين وإسعاف المصابين ؛وقد ورد الأمر بالرفق والثناء عليه في أكثر من حديث.

فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ من الْيَهُودِ على النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فقلت بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ واللعنه فقال يا عَائِشَة:(إِنَّ اللهَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الْأَمْرِ كُلِّهِ قلت أو لم تَسْمَعْ ما قالوا قال قلت وَعَلَيْكُمْ)متفق عليه.

وعنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ في شَيْءٍ إلا زَانَهُ ولا يُنْزَعُ من شَيْءٍ إلا شَانَهُ) رواه مسلم.

وعنها أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم قال يا عَائِشَةُ :(إِنَّ اللهَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ويعطى على الرِّفْقِ ما لَا يعطى على الْعُنْفِ وما لَا يعطى على ما سِوَاهُ) رواه مسلم.

وعن جَرِيرِ بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(من يُحْرَمْ الرِّفْقَ يُحْرَمْ الْخَيْرَ) رواه مسلم.

فهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة تدعونا لنتحلى بالرفق في أثناء أدائنا لمهامنا وواجباتنا.

فالأجسام الممزقة والعظام المُكسرة لا تحتمل قوة أو شدة في نقلها وإخراجها ؛بل تنتظر منا الرفق واللطف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج – ترك المِزاح والضحك والتدخين: ومن الأمور التي فيها احترام ومراعاة لمشاعر الناس في الحوادث ترك المِزاح والضحك والتدخين ٠

أما التدخين فمحرم في الحوادث وغيرها ،وفعله في مواقع الحوادث أشد سوءاً ، وهو يعكس عدم اهتمام المُدخن بحال إخوانه المسلمين٠

فهم في هم وكرب وهو يدخن ،لا أظن أن عاقلاً يُقر هذا الأمر أو يرضى به٠

وبالنسبة للمِزاح والضحك فمع كونها مباحة ،وقد تستحب في بعض الأحيان ؛إلا أنه من غير اللائق والمناسب أن يضحك أحدنا أو يمزح في موطن يتألم فيه إخوانه ٠

وتخيل أنك في موقف محرج ولن أقول مؤلم ،فهل يطيب لك أن ترى من يضحك منك ولن أقول عليك ؟

لا أشك في أنك سترفض ذلك بشدة ٠

وقد مر معنا في الصفحات السابقة قوله صلى الله عليه وسلم:(لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) متفق عليه٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث:إن خير من استأجرت القوي الأمين٠

قال تعالى:M y z { | ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ L القصص: ٢٦٠

وقال تعالى:M K L N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ L النمل: ٣٩٠

قال السعدي :أي القوة والقدرة على ما استؤجر عليه ، والأمانة فيه بعدم الخيانة ؛وهذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها ٠فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد أحدهما وأما اجتماعهما فإن العمل يتم ويكمل ٠

قال ابن عثيمين:جميع الأعمال تُبنى على هذين الركنين :القوة على أداء العمل ،والأمانة في أداء العمل٠٠٠

ثم قال:وفي تقديم القوة على الأمانة دليل على أنها أهم من الأمانة ؛لأنه كم من إنسان أمين ولا يُخشى منه الخيانة أبداً ،لكنه ضعيف لا ينتج ولا يثمر ،وكم من إنسان قوي في أداء عمله لكنه ضعيف في أمانته ،فالثاني أحسن لإقامة العمل ،ولهذا تجد كثيراً من الناس الذين لديهم قوة وحزم وتصرف ،تجدهم ينتجون من الأعمال أكثر بكثير من قوم ضعفاء وعندهم أمانة ،ولهذا قال النبي –عليه الصلاة والسلام- لأبي ذر:(إني أَرَاكَ ضَعِيفًا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَإِنِّي أُحِبُّ لك ما أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأَمَّرَنَّ على اثْنَيْنِ ولا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ) رواه مسلم ،فالإنسان لابد أن يكون قوياً ، وأن يكون أميناً) ٠

وقد أتيت بهذا المبحث لنتذاكر بعض الصفات التي ينبغي أن تكون في رجال الدفاع المدني ،فمن كانت فيه فليحمد الله وليحافظ عليها ،ومن فقد شيئاً منها ؛فقد جاء في الحديث:(إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ،من يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه) ٠

فليبذل وسعه في جمع صفات الخير ؛فإن هذا هو حال المؤمن الصادق يسعى لتحصيل مكارم الأخلاق ومعالي الأمور ٠

ولن أطيل في ذكر هذه الصفات ؛بل سأذكر أربعاً منها فقط بالشرح والصفات الأخرى سأذكرها فقط لوضوحها :

أولاً:**القوة** :

والكلام عن القوة في أعمال الدفاع المدني من جانبين:

١ - القوة الجسمية :فكلما كان رجل الدفاع المدني قوي جسمياً ؛كلما كان أقدر على أداء مهامه على أكمل وجه ٠

ومن أهم مظاهر القوة الجسمية اللياقة البدنية ، على رجل الدفاع المدني أن لا يقتصر على البرامج اللياقية التي تقيمها إدارته ؛بل ينبغي أن يكون له برنامج خاص به ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكثير من رجال الدفاع المدني –ولله الحمد – يهتم بهذا الأمر ؛فتجد أن له برنامج للمشي أو السباحة أو غير ذلك من البرامج التي ترفع معدل لياقته بشكل مستمر.

حتى أن بعض الزملاء – يضع لنفسه برنامجاً غذائياً- ليحافظ على لياقته ؛التي تتم بها قوته في إنجاز أعماله ،وقد قعد أهل العلم قاعدة مشهورة :(مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

فعلينا جميعاً أن نهتم بجانب القوة الجسمية ؛فإن له تأثير لا يخفى على عاقل ،وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم جميع جوانب القوة في المؤمن ؛وذلك في الحديث المشهور ؛ عن أبي هُرَيْرَةَ قال :قال رسول اللهَّ صلى الله عليه وسلم:(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهَّ من الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهَّ ولا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كان كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهَّ وما شَاءَ فَعَلَ فإن لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) رواه مسلم.

٢- القوة النفسية: وذلك بأن يكون ذا همة عالية ونفس صبورة ؛فإنه يرى في بعض الحوادث مناظر ومظاهر تقشعر منها الأبدان ولا يصبر عليها بعض الرجال.

فرجل الدفاع المدني بشر له مشاعر وأحاسيس ،فيسره ما يسر الناس ويحزنه ما يحزنهم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكن عليه أن يوطن نفسه على الصبر على هذه المواقف ،وعلى التعامل معها بالطريقة المناسبة ٠

فلو أن حالته النفسية لم تسمح له بمباشرة بعض الحوادث المعقدة فمن سيباشرها !

فعليه أن يعلم أن أجره على هذا العمل عظيم ؛وكلما زادت المشقة في العمل كلما زاد أجر العامل ؛فقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة:(إنَّ لكِ من الأجرِ على قَدْرِ نَصَبِكِ أو قَدْرِ نَفَقَتِكِ) أخرجه الحاكم في المستدرك ؛وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد صحيح)٠

ثانياً:**الأمانة:**

والكلام عن الأمانة في أعمال الدفاع المدني طويل جداً ؛ولكن سنقتصر على جانبين :

الجانب الأول:الأمانة في أداء المسئوليات والمهام:وأول ما يجب العناية به الاهتمام بوقت الدوام حضوراً وانصرافاً ،وإنجاز أعمال كل يوم في يومه بدون تأخير ؛فبعض الموظفين –هداهم الله- قد يستغرق في انجاز عمل بسيط يوم كامل٠

وقد يحتج بعض الناس بفعل زملائه ،وليس فعلهم حجة ؛بل الحجة في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الله تعالى M© ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم

بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا

بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ L النساء: ٥٨ ٠

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم قال:(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا ائتمن خَانَ)متفق عليه٠

والعمل الوظيفي من أهم الأمانات كما ذكر ذلك أهل العلم٠

والموظف يتقاضى أجراً على هذا العمل ،فالواجب عليه الاهتمام به وأدائه على أكمل الوجوه ما استطاع٠

وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن حكم راتب الموظف الذي يتساهل في عمله ولا يؤديه على الوجه الأكمل هل يصبح حراماً أو حلالاً ؟

فأجاب رحمه الله قائلاً:إن راتبه فيه شبهة ينبغي له أن يتقي الله وأن يعتني بعمله حتى لا يكون في راتبه شبهة ؛لأن الواجب عليه أن يؤدي الحق الذي عليه حتى يستحل الراتب ،فإذا كان لا يبالي فراتبه بعضه حرام فينبغي له أن يحذر ويتقي الله عز وجل٠

قلت:ومن أهم أسباب ضعف المسلمين في هذا الزمان ،إهمالهم لأعمالهم وعدم اهتمامهم بأدائها وإتقانها ،فدخلت الشبهة عليهم في مطاعمهم ؛وما أعظمها من شبهة !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالواجب علينا أن نحاول أن نجتهد في أعمالنا وأن نكون قدوة صالحة لغيرنا ،وأن نُنكر على من يقصر في عمله ؛فالدين النصيحة كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

الجانب الثاني: الأمانة في ستر أعراض الناس :وهذا أمر في غاية الأهمية ؛فإن الحوادث التي يباشرها رجال الدفاع المدني لها وضعية خاصة وذلك أنها حوادث إنسانية بحته .

فكل إنسان عندما يدعوا أحداً لبيته ؛فإنه يقوم بترتيبه وتهيئته ،وإبلاغ نسائه وأبنائه حتى لا ينكشف له عورة ولا يطلع أحد منه على مالا يحب .

أما إذا وقع في بيته حريق أو سقط ابن له في خزان أو غير ذلك ؛فإنه يذهل هو وأهل بيته من هول المصيبة عن هذه الأمور .

فقد يطلع رجل الإنقاذ أو الإطفاء على عورته أو يرون من حاله ما لا يحب أن يطلع عليه أحد من الناس ؛ وقد يخرجون المرأة في حوادث السيارات وقد تمزقت ملابسها وظهرت عورتها.

إذا وقعت على هذه الأمور فكيف يتصرف رجل الدفاع المدني ؟

عليه أن يستر على المسلمين ،فلا يظهر عوراتهم ولا يجعلها حديث مجالس ؛قال صلى الله عليه وسلم كما في حديث مسلم السابق:(وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأي مقارنة بين الستر في الدنيا ومن إنسان وبين الستر في الدنيا والآخرة من رب العالمين ٠

فالإنسان إذا أراد أن يشيع خبراً عن شخص فكم سيعلم بهذا الخبر ولو استخدم في ذلك جميع وسائل نقل الأخبار ! إنه عدد محدود ومهما بلغ ٠

أما في الآخرة ؛فإن الستر يكون عن الأولين والآخرين في مشهد عظيم لا مجال فيه لإنكار أو إخفاء ؛قال تعالى M a b c d e

الحاقة: ١٨ ٠ f g L

في يوم تشهد فيه الأعضاء والجوارح ،في يوم تبدو فيه الفضائح ٠

فهنيئاً لمن ستر الله عليه في ذلك اليوم – جعلنا الله وإياكم منهم - فإذا علمنا أن الله وعد من ستر على مسلم في الدنيا بالستر عليه في الدنيا والآخرة فكيف لا تتوق نفوسنا لهذا الفضل العظيم والثواب الكبير؛قال تعالى :M . / 0 1 2 3 5 6 7 8

فاطر: ٥ ٠ L > = < ; :

وقال تعالى M : ; < = > ? @ B C D E F

يونس: ٥٥ ٠ L K J I H G

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثاً:الإتقان :

تأتي أهمية الإتقان لرجال الدفاع المدني من حساسية الحوادث والمواقف التي يتعاملون معها ٠

فمتى ما فُقد الإتقان كانت النتائج عكسية ٠

ومع هذا التطور السريع والمثير في معـدات وأدوات الإطفـاء والإنقـاذ تزداد الحاجة للاهتمام بالإتقان ٠

ولا شك أن الجهات المختصة تعتني بهذا الأمر ؛لكني أتكلم فيما ينبغي لرجل الدفاع المدني فعله بنفسه٠

فمطلوب من رجل الإطفاء والإنقاذ والإسعاف التأكد من قدرته عـلى التعامل مع معداته وأدواته٠

فكم من مسيء يُريد الإحسان ؛وكم من مُريد خير لا يصيبه٠

وبما أن الواحد منا اختار العمل في هذا القطاع بطوعه واختياره ؛فعليـه أن يكفي المسلمين هذا العمل على أحسن الوجوه٠

والأمر ليس صعباً ؛فـما جهلـت فأسـأل عنـه ،فـستجد مـن زملائـك ورؤسائك من يفيدك٠

ثم احرص على تطوير نفسك بنفـسك ؛فالتـدريب الـذاتي أصـبح مـن ميزات هذا العصر ،فليس بإمكان أي جهة مهما بلغت وسـائل التقنيـة فيها أن تُلحق جميع منسوبيها بالدورات التي يحتاجها كل فرد ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صحيح أنه بالإمكان عقد دورات في كافة التخصصات ؛لكن من الصعب أن يلتحق بها جميع العاملين ٠

وهناك حد أدنى من الإتقان وهذا هو الذي لا يمكن أن يُقبل أن تكون أعمالنا في مستوى أقل منه ٠

أخي الكريم وزميلي العزيز :نحن نتعامل بالدرجة الأولى مع الأرواح ثم مع الأموال ؛ولا يخفى عليك أهمية هذين الجانبين ٠

فكما أنك تؤجر على إنقاذ نفس ؛فإنه سينالك الإثم عند تقصيرك في إنقاذ هذه النفس أيضاً ٠

رابعاً:**الشجاعة:**

وهذه الصفة من أهم الصفات التي ينبغي أن يتمتع بها رجل الدفاع المدني ،فإذا كان جباناً متردداً أضر بنفسه وبالناس ،فكثير من الحوادث لا يوجد فيها هامش للتفكير والتردد ؛بل يجب المبادرة باتخاذ القرار ،فدقيقة واحدة كافية لإنقاذ إنسان أو هلاكه ٠

فلا شك أن الصعود إلى قمم الجبال أو أعلى البنايات أو النزول إلى الآبار العميقة أو خوض السيول المتلاطمة يحتاج إلى شجاعة ٠

نعم فإن رجال الدفاع المدني – وفقهم الله - في كثير من الحوادث يمارسون مهامهم لإنقاذ الناس من الموت وهم يصارعون الموت في ذلك الموقف ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالناس يهربون من المخاطر وهم يأتون بطوعهم واختيارهم لملاقاة هذه المخاطر.

والشجاعة قد تكون جِبلة في الإنسان ،وقد يكتسبها بالتمرين والتدريب.

ومن أهم ما ينمي هذه الصفة التفكر في عاقبة العمل ،فإذا علم رجل الدفاع المدني عظيم ماله من ثواب عند الله هان عليه ما يلقاه.

فكم من بسمة ارتسمت على وجه مُنقَذ أنست رجال الدفاع المدني ما واجههم من مشاق وصعوبات.

وكم من أكف ارتفعت بالدعاء في مواقع الحوادث لرجال الدفاع المدني؛فكان ذلك بلسماً على قلوبهم وشفاء لجروحهم.

ومالهم عند الله -بإذنه وفضله- خير وأبقى متى ما أخلصوا وصبروا .

ومن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها رجل الدفاع المدني:

أ- تقوى الله والتوكل عليه.

ب-الصبر.

ج- الصدق.

د- إتباع الأنظمة والتعليمات .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع :الجزاء من جنس العمل.

قال تعالى: M هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ´ µ L الرحمن: ٦٠.

وقال تعالى: M ^ _ ` a b c | e f g h i

L j k l m n o الأنعام: ١٦٠ .

وعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم قال:(كان رجل يُدَايِنُ الناس فَكَانَ يقول لِفَتَاهُ إذا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عنه لَعَلَّ اللهَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا قال فَلَقِيَ اللهَّ فَتَجَاوَزَ عنه)متفق عليه.

وعَنَّه أَنَّهُ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :(إِنَّ ثَلَاثَةً في بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا للهَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فقال أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قال لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قد قَذِرَنِي الناس قال فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عنه فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فقال أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قال الْإِبِلُ أو قال الْبَقَرُ هو شَكَّ في ذلك أن الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قال أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وقال الْآخَرُ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فقال يُبَارَكُ لك فيها وَأَتَى الْأَقْرَعَ فقال أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قال شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هذا قد قَذِرَنِي الناس قال فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قال فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قال الْبَقَرُ قال فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا وقال يُبَارَكُ لك فيها وَأَتَى الْأَعْمَى فقال أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قال يَرُدُّ الله إلي بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ الناس قال فَمَسَحَهُ فَرَدَّ الله إليه بَصَرَهُ قال فَأَيُّ الْمَالِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أَحَبُّ إِلَيْكَ قال الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هذا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ من إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ من بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ من الغنم ثُمَّ إنه أتى الْأَبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فقال رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي فلا بَلَاغَ الْيَوْمَ إلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عليه في سَفَرِي فقال له إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فقال له كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ الناس فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ الله فقال لقد وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عن كَابِرٍ فقال إن كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كُنْتَ وَأَتَى الْأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فقال له مِثْلَ ما قال لِهَذَا فَرَدَّ عليه مِثْلَ ما رَدَّ عليه هذا فقال إن كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كُنْتَ وَأَتَى الْأَعْمَى في صُورَتِهِ فقال رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابن سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي فلا بَلَاغَ الْيَوْمَ إلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بها في سَفَرِي فقال قد كنت أَعْمَى فَرَدَّ الله بَصَرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ ما شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ فقال أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رضي الله عَنْكَ وَسَخِطَ على صَاحِبَيْكَ)متفق عليه.

في هذه الأدلة دلالة على أن الجزاء من جنس العمل في الدنيا والآخرة وواقع الحياة اليومية يشهد لذلك.

وعلاقة هذه المبحث برجال الدفاع المدني تتمثل باختصار في أنه متى قام رجل الدفاع المدني بمهامه التي أُوكلت إليه من إنقاذ الناس وإسعافهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإخماد الحرائق التي تقع لغيره باهتمام وعناية وحرص على ذلك أشد الحرص ؛فإن الله سوف ييسر له بفضله من يقوم بالأمور التي تخصه باهتمام وعناية٠

وإذا وقع له حادث أو كُربة -لا قدر الله-فسوف يجد بإذن الله من يتنافسون لمساعدته وإنقاذه ؛وكذلك لو وقع شيء من ذلك لأطفاله أو في بيته فسيجد من يمد له يد العون ؛قال تعالى: M N M L K L التوبة: ١٢٠

| \ [Z Y X W V U T S R Q P O

j i h g f e d c b a ` _ ^

u t s r q p o n m l k

y x w v { | } ~ ﴿١٢٠﴾ ﴿أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾

وقال تعالى: M ﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ﴿١١٥﴾ L هود: ١١٥

وقال تعالى: M V U T S R Q P O N

[Z Y X] ^ _ ` a L يوسف:٥٦٠

وقال تعالى: M Y Z [\ | ^ _ ` a b d

e f g | i j k l m n o p q

r s L يوسف: ٩٠٠

فأخبر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أنه سبحانه بفضله وكرمه لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُضيع أجر المحسنين ٠

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء٠

وقال ابن عباس رضي الله عنه: صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد متكأ ٠

فأبشر يا من تقوم بعملك على الوجه الصحيح بنية خالصة أن الله لن يضيع أجرك وسيُعينك في الدنيا والآخرة٠

وأنت وإن كُنت موظف من قبل الدولة في هذا العمل وتأخذ على ما تؤديه من عمل أجر ؛فإن عملك الدائر بين إنقاذ وإطفاء وإسعاف ووقاية إحسان وأي إحسان !

أما إذا كان الإنسان يتكاسل في أداء مهامه ؛فإنه يُخشى عليه ،فقد يقع له حادث فلا يجد من يعينه ،أو يرى ابنه أو قريبه أو صديقة بحاجة لإنقاذ فلا يتيسر لأحد إنقاذه ؛ وكما تُدين تدان٠

فعلينا أخي الكريم أن نحذر من أن يقع لنا شيء من ذلك ،وأن نجتهد في أداء مهامنا بحسب استطاعتنا وأن نبذل في ذلك وسعنا عسى الله أن يُنجينا في الدنيا والآخرة٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الخامس:الموت شهيداً

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم قال:(الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِّ) رواه البخاري ومسلم٠

وفي موطأ مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :(وما تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ قالوا الْقَتْلُ في سَبِيلِ الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى الْقَتْلِ في سَبِيلِ الله الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ وَالْحَرِقُ شَهِيدٌ وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ)٠

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٣/ ٦٢):(وهذا الحديث الذي رواه مالك صحيح بلا خلاف وإن كان البخاري ومسلم لم يخرجاه فأما المطعون فهو الذي يموت في الطاعون كما في الرواية الأخرى الطاعون شهادة لكل مسلم ؛وأما المبطون فهو صاحب داء البطن وهو الإسهال ،قال القاضي وقيل: هو الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن وقيل هو الذي يشتكي بطنه وقيل هو الذي يموت بداء بطنه مطلقاً وأما الْغَرِقُ فهو الذي يموت غريقاً في الماء ؛وصاحب الهدم من يموت تحته وصاحب ذات الجنب معروف وهى قرحة تكون في الجنب باطناً ؛ والحريق الذي يموت بحريق النار وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وفتحها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكسرها والضم أشهر قيل التي تموت حاملاً جامعة ولدها في بطنها وقيل هي البكر والصحيح الأول).

ثم قال رحمه الله :(وإنما كانت هذه الموتات شهادة بتفضل الله تعالى بسبب شدتها وكثرة ألمها ... قال العلماء المراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله أنهم يكون لهم في الآخرة ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم).

تأمل ثم تأمل ثم تأمل:(وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ ... وَالْحَرِقُ شَهِيدٌ ؛وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ).

قلت:هذه الأسباب تعتبر أكثر الأسباب التي قد يموت بها رجل الدفاع المدني أثناء ممارسته لمهام عمله ووظيفته .

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب متى حُط ذا عن نعشه ذاك يركب

فالموت أيه الأخ الكريم والزميل العزيز كأس وكل الناس شاربه ؛ليس منه ملاذ ولا مهرب .

ولكن أهم من الموت والأمر الذي يفكر فيه جميع العقلاء هي كيفية هذا الموت ؛كيف سيكون اللقاء مع ملك الموت ،فميت في ثبور وميت في سرور.

وأنت أيها المبارك الموت الذي قد يقع لك في عملك –جعلني الله وإياك ممن طال عمره وحسن عمله –هو شهادة بإذن الله كما سبق في الحديث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكم منّ الله على بعض زملائنا فماتوا وهم يؤدون أعمالهم ،فمنهم من مات غريقاً ومنهم من مات حريقاً ومنهم من مات تحت أنقاض مبنى عليهم من الله الرحمة والمغفرة والرضوان ٠ ونسأل الله أن يجعلهم من المقبولين ٠

إذا علمنا أن هذه الموتات شهادة فلماذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منها ؛عن أبي الْيَسَرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان يَدْعُو:(اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْهَدْمِ وَأَعُوذُ بِكَ من التَّرَدِّي وَأَعُوذُ بِكَ من الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ في سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا)رواه أبو داود وصححه الألباني٠

قال في عون المعبود (٤ / ٢٨٧): :**(وإنما استعاذ من الهلاك بهذه الأسباب مع ما فيه من نيل الشهادة لأنها محن مجهدة مقلقة لا يكاد الإنسان يصبر عليها ويثبت عندها)٠**

واليك معاني الكلمات من المرجع السابق:

(من الهدم) : بسكون الدال وهو سقوط البناء ووقوعه على الشيء وروي بالفتح وهو اسم ما انهدم منه ذكره الطيبي ٠

(من التردي): أي السقوط من مكان عال كالجبل والسطح أو الوقوع في مكان سافل كالبئر ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(من الغرق): بفتحتين مصدر غرق في الماء ٠

(والحرق): بالتحريك أيضاً أي بالنار٠

قلت :وإنما أوردت هذا الحديث حتى لا يحدث التباس على من يطلع عليه وعلى حديث الشهداء ٠

وبعد أن بينا كما جاء في الحديث أن الحريق والغريق وصاحب الهدم شهداء ؛فهل يصح أن يكون من أحدنا تردد وهو يباشر أعماله ؟

وليس معنى ذلك أن نواجه الحوادث بدون أخذ الحيطة والحذر ؛بل إن هذا قد يعد من إلقاء النفس في الهلكة ؛وقد قال تعالى: w v u t M

x | z | | { ~ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ L البقرة: ١٩٥ ٠

بل علينا عندما نواجه الحوادث أن نتقيها قدر الاستطاعة وذلك بأتباع تعليمات السلامة والوقاية الشخصية٠

فعلى رجل الدفاع المدني أن يعتني بارتداء جميع الملابس الواقية ولا يهمل في ارتدائها ،وأن يوقف سيارته في أكثر الأماكن أماناً ،وأن يحاول إخراج المصابين والمحتجزين دون أن يناله أذى في نفسه٠

عن ابن عَبَّاسٍ قال :قال رسول اللهِّ صلى الله عليه وسلم :(لَا ضَرَرَ ولا ضِرَار)رواه ابن ماجة وصححه الألباني٠

وإذا من الله بالشهادة بعد أخذ الحيطة والحذر وإتباع تعليمات السلامة فهذا فضل من الله ،والله ذو الفضل العظيم٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقبل الختام تذكر أخي الحبيب أن من سأل الله الشهادة بـصدق ،بلغـه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه٠

ففي صحيح مسلم أَنَّ النبي صلى الله عليـه وسـلم قـال:(مـن سَـأَلَ اللهَّ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ على فِرَاشِهِ)٠

وفي الختام أسـأل الله أن يُبـارك للكاتـب والقـارئ والله المـستعان وعليـه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله وسلم على نبينا محمـد وعـلى آله وصحبه أجمعين٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفهرس

الموضوع **ص**

تقديم معالي مدير عام الدفاع المدني ١

المقدمة ٢-٤

الفصل الأول:رجل الدفاع المدني وإحياء الناس جميعاً ٥-٥٥

المبحث الأول:إحياء الناس جميعاً ٨-٢٢

المبحث الثاني:أعظم الكرب ٢٣-٣٩

المبحث الثالث:إنهم إخوانك ٤٠-٤٦

المبحث الرابع:هذا في إنقاذ الحيوانات ٤٧-٤٩

المبحث الخامس:بشجرة قطعها ٥٠-٥٦

الفصل الثاني:رجل الدفاع المدني والموت شهيداً ٥٧-٩٦

المبحث الأول:المُعينات في الحوادث والمهمات ٦١-٦٨

المبحث الثاني:آداب مباشرة الحوادث ٦٩-٧٧

المبحث الثالث:إن خير من استأجرت القوي الأمين ٧٨-٨٧

المبحث الرابع:الجزاء من جنس العمل ٨٨-٩١

المبحث الخامس:الموت شهيداً ٩٢-٩٦

الفهرس ٩٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com